

دراسة لغوية اجتماعية مقارنة لشواهد القبور في مدينتي النجف وقم

حسين تك تبار فيروزجائي^١، مهدي مقدسي نيا^{٢*}، رحيم الدراجي^٣

١. أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قم، ايران

٢. أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قم، ايران

٣. خريج قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قم، ايران

تاريخ القبول: ١٤٣٨/١١/٨

تاريخ الوصول: ١٤٣٨/١/٢٣

الملخص

يحاول الباحثون في هذه الدراسة مقارنة شواهد قبور مقبرة «وادي السلام» في النجف ومقابر «بهشت معصومه»، و«شيخان» و«بقيع» في مدينة قم وذلك بغية الوصول إلى الفوارق الموجودة بينها ويدرس هذا البحث بالمنهج الوصفي التحليلي المقارن، ما يقارب ١٠٠٠ شاهد قبر، نصف منها في مدينة النجف والنصف الآخر في مدينة قم تضم شواهد قبور عموم الموتى. ما توصل إليه الباحثون يدل على أن شواهد القبور في مدينة النجف تشبه تقريراً بحثياً ويطغى الجانب الديني والنصائحي عليها كما أنها تخلو من أية معلومات عن الحالة الاجتماعية للمرحوم أو المرحومة حيث يمكن القول بأن شواهد القبور في مدينة النجف قريبة جداً من النموذج التقليدي لشواهد القبور الإسلامية في القرون السابقة، غير أن شواهد القبور في مدينة قم تزخر بالمشاعر والأحاسيس وتعكس مدى الأسف والحزن الذي يبديه الأحياء تجاه أعزائهم المرحومين/المرحومات كما أنها تعكس قلق أسرة المرحوم أو المرحومة مما سيحدث لهم في الحياة بعد فقدها أو فقدها. أما الجانب الديني فيها فيكاد أن يكون باهتاً غير أنها لا تخلو منه.

الكلمات الرئيسية: شواهد القبور، الموت، وادي السلام، النجف، قم.

المقدمة

شواهد القبور هي عبارة عن ألواح من الحجر أو الرخام توضع على القبور لتدل بما عليها من كتابات عليمن يرقد بالقبر (العمرى، ١٩٨٦). يتم تحديد ما يكتب على الشاهد من قبل الشخص نفسه قبل وفاته، وفي حين آخر، يختاره المسؤولون عن الدفن. ما يدرج على شواهد القبور قد يكون مكتوباً نثرياً أو شعرياً. وتعتبر المكتوبات على شواهد القبور وسيلة لتخليد ذكرى المتوفى كما أنها تعكس آراء الأحياء حوله. كما يقول أندرسون، وميلز، ودونفي (٢٠١١) شواهد القبور عبارة عن صورة فوتوغرافية لليوم الذي فارق المتوفى الدنيا ليترك التفسير للأجيال القادمة. بما أنه لا يمكن أن يدرج جميع ما يتعلق بحياة

الشخص من المعلومات على شاهد قبره، يقتصر أقرناء المتوفيعليما يعتبرونه الأهم. فمن هذا المنطلق، توفر دراسة شواهد القبور فرصة للكشف عن رؤية المجتمع الذي ينتمي إليه المتوفى كما أن أية دراسة مقارنة لشواهد القبور في مجتمعات مختلفة تزودنا بمعلومات قيمة عن التنوع الفكري الموجود في العالم. نظرا إلى أن المجتمع العراقي والإيراني لهما قواسم دينية وثقافية مشتركة، فيعتبر الحوض في الحديث عن شواهد القبور فرصة لإزالة الستار عن الفوارق الموجودة في رؤية المجتمعين إلى هذا الحادث المهم في حياة البشر ولذلك فضل الباحثون أن يقوموا بمقارنة أهم ما تم تسجيله على شاهد القبر. والأسئلة التي تحاول الدراسة الإجابة عنها هي:

١. هل المعلومات المدرجة على شواهد القبور في الدولتين متشابهة أم هناك تفاوت بينهما؟

٢. بما أن الدين هو الوحيد الذي يعطي صورة عما يحدث في العالم الآخر، هل له انعكاسات في هذه الصفائح الحجرية؟

٣. ما هي المعلومات التي يراها الشعبان مميزة لشخصية المتوفى وجدرة بالإبراز؟

احتاز الباحثون الغربيون مراحل مختلفة في دراسة شواهد القبور حيث تحولت الشواهد هذه من أشياء أثرية إلى مصادر هامة لدراسة مختلف التطورات الاجتماعية والأنثروبولوجية. تقدم لنا الباحثة آينا فيليا (٢٠١٣) قائمة عن البحوث التي نشرت عن شواهد القبور في دول كرومانيا، وروسيا، وبولندا وليتوانيا حيث تصنف الدراسات تصنيفا زمنيا وذلك في أربع مراحل. المرحلة الأولى وهي التي بدأت في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حيث كان جل اهتمام الدارسين جمع النصوص المكتوبة على شواهد القبور الموجودة في المقابر والكنائس. في المرحلة الثانية والتي امتدت بين الحربين العالميتين، ألقى الدارسون الضوء على الأبعاد الدينية لشواهد القبور غير أنهم وفي المرحلة التالية التي تزامنت مع بداية ستينيات القرن الماضي، استخدموا شواهد القبور كمصادر مهمة للكشف عن الحياة الاجتماعية. المرحلة الرابعة أصبح الأنثروبولوجيا الثقافية والتاريخية محل اهتمام الباحثين. لم تكن الأبحاث المنجزة حول شواهد القبور لتقتصر على الاتجاهات التالية فنظر الباحثون إليها من زوايا مختلفة منهم من ركز على الاستعارات المتعلقة بالموت في دراسته وسلط الضوء على الاستعارات المفهومية المكتوبة على شواهد القبور كدراسة قام بها كرسبو فرناندز (٢٠١١) عنونها «الاستعارات المفهومية المكتوبة على شواهد القبور في مقبرة هايغيت» حيث أشار الكاتب إلى أن هذه الاستعارات تحاول تقديم صورة إيجابية عن الموت لتساعد أقرناء الموتى في قبول الواقع والتعامل معه بشكل أسهل. وهناك دراسة أخرى قام بها «بترونست» (١٩٨٧) وتناول فيها الاستعارات التي تم استخدامها على شواهد القبور في سلوفينيا حيث يؤكد على أن الاستعارات المسجلة على شواهد القبور تنم عن بعض جوانب هوية المتوفى. على سبيل المثال، في استخدام كلمة «الزهرة» للإطلاق على المتوفى إشارة إلى أن المدفون من القُصّر. كما أشار الباحث إلى أن الطبيعة مصدر ملهم للناس حتى يصنعوا استعاراتهم مصرحا إلى أن الاستعارات الاتجاهية هي من أهم الاستعارات التي يتم استخدامها على شواهد القبور. وهناك من درس الموضوع من منظور دايكروني، حيثى حاول الباحث (هرات، ٢٠١٤) أن يتابع التطور الذي حدث في موقف الناس تجاه الموت، والدين، وكيفية التعريف بالمتوفيين القرنين التاسع عشر والعشرين حيث فحص «هرات» ٩٥٧ شاهد قبر من القرنين وصنّفها وفقا لعمر المتوفى وتوقيت الوفاة. ما توصل إليها لباحثون يشير إلى أن

تغييرات طرأت في الأسلوب اللغوي ومواقف الناس تجاه الموت وخاصة فيما يتعلق بوفاة الطفل حيث أصبح التعامل مع وفاة الطفل . في القرن العشرين . تحدياً أكبر للأباء والأمهات مقارنة بما كان في القرن التاسع عشر. كما أن النتائج تدل على أن تأثير الدين تقلص في القرن العشرين مقارنة بما كان في القرن الذي سبقه. وهناك من الدراسات ما ركزت على المقارنة بين شواهد القبور ومنها دراسة قام بها «الوم وبدا» (٢٠١٦) حيث خاضا في ميدان مقارنة شواهد قبور أتباع المسيحية، اليهودية، الشامانية، الطاوية والإسلام. يرى «الوم وبدا» اللذان قاما بمسح وتصوير شواهد قبور أتباع الأديان المذكورة أعلاها أن هذه الشواهد تعرض الخصائص الثقافية لمن رقدوا تحتها مؤكدين أن المعلومات المسجلة على هذه الصفحات الحجرية مختلفة حيث تتم كل منها عن هوية المتوفى وهوية المجتمع الذي ينتمي إليه. يعتقد الكاتبان أنه ورغم كوننا مخلوقات سريعة الزوال، ولكننا عبر العبارات المسجلة على هذه الصفحات الحجرية. نتحدث للأجيال القادمة عن هويتنا الثقافية.

وأما فيما يتعلق بالدراسات التي نشرت باللغة العربية عن شواهد القبور في البلدان العربية فيمكن الإشارة إلى دراسات تطرق فيها الباحثون إلى شواهد قبور ترجع إلى مختلف العصور الإسلامية منها كتاب «شواهد القبور الأيوبية والمملوكية في مصر» (عبدالحמיד، ٢٠١٣)، و«النقوش الكتابية على شواهد القبور الإسلامية» (خير الله، ٢٠٠٧)، و«شواهد القبور في دار الآثار الإسلامية بالكويت». (الزليعي، ١٩٨٩). تضم الكتب المذكورة أعلاها مجموعة من الصور عن شواهد القبور غير أن اهتمام الكتاب مقتصر على جمع الصور. بعبارة أخرى، نحن في المرحلة الأولى من دراستنا لشواهد القبور وعلى الباحثين أن ينتقلوا إلى مراحل جديدة في بحثهم. وهناك دراسات قليلة عن المقابر الموجودة في إيران تطرق القائمون بها إلى تحليل شواهد القبور سيميائياً منها بحث تطرق إلى الصور والنقوش المحفورة على شواهد القبور في مقبرة «تخت فولاد» بمدينة أصبهان. (صفي خاني، أحمد پناه و خدادادي، ١٣٩٣) توصل الباحثون في الدراسة المذكورة أعلاها إلى أن النقوش المرسومة على شواهد القبور لا تستخدم لتزيين القبور فحسب، بل إنما تعتبر رموزاً تقدم معلومات عن المتوفى. كما أشير آنفاً أن عدد الدراسات العربية والفارسية لشواهد القبور قليلة وتكاد تكون مقتصرة على جمع صور الشواهد وقراءة النص. فيمكن القول بأن نصيب شواهد القبور من الدراسة ضعيف. أما ما يميز الدراسة هذه فهي أنها تدرس الموضوع دراسة مقارنة وذلك بغية كشف الفوارق بين عينات تم جمعها من مقبرة وادي السلام والمقابر الموجودة في مدينة قم ومن أهمها "مقبرة بمشيت معصومه" و"مقبرة شيخان" و"مقبرة بقیع"؛ وهذا موضوع لم نجد من يسبقنا إليه. هذه الدراسة يمكن أن تشكل سابقة جديدة ومهمة تقود الباحثين نحو القيام بدراسات مقارنة في هذا المجال.

١. مقبرة وادي السلام

تكتسب مقبرة وادي السلام أهميتها من ضمها للجسد الطاهر لسيد الأوصياء أمير المؤمنين علي (ع) وهناك الكثير من الأحاديث والمرويات عن أهل البيت تشير إلى فضيلة الدفن في تربتها. لفتت مقبرة وادي السلام والأهمية التي يوليها الشيعة لها انتباه الكثير من الكتاب منهم ماسنيون (٢٠٠٧) و نقاش (٢٠٠٩) اللذان أكدوا على قدسية هذه المقبرة عند أتباع الطائفة

الشيعة. يقول ادور سابليه (١٩٨٥، ٤١) أن أمنية كل شيعي هي أن تدفن جثته بعد موته في الأرض المقدسة بجوار مرقد الأئمة في مشهد والأفضل في النجف أو كربلاء وتوجد قوافل مختصة بنقل جثث الموتى إلى تلك النواحي. وتشير المصادر التاريخية الموجودة بأن السلطات المحلية في كربلاء والنجف والكاظمية كانت تتقاضى من ناحيتها حق الدفن الذي تتراوح قيمته حسب درجة قدسية المكان الذي يتم اختياره ٥٠٠٠ بيضة لدفن الجثث في الحرم المقدس في كربلاء والنجف. (الحسيني، ٢٠٠٠، ٢٧٤) كما أشارت الكاتبة البريطانية «المس بيل» إلى أنه في شتاء عام ١٩١٩ سمع خبر نقل الجثث من بغداد ودفنها في النجف. (المس، ١٩٧١، ٣٤٢)

يستنتج من هذا كله أن للدفن في النجف الأشراف أهمية كبيرة في الجانب الديني وهذا ما نرى تأثيره فيما يسجل من الأشعار على شواهد القبور.

١-١. شواهد قبور الرجال في مقبرة وادي السلام

يمكن تقسيم العبارات التي تظهر على شواهد القبور في مقبرة وادي السلام إلى قسمين. القسم الأول ما يتم ذكرها على جميع شواهد القبور والقسم الثاني ما يخص ظهورها على شاهد قبر دون آخر.

١.١.١. العبارات العامة

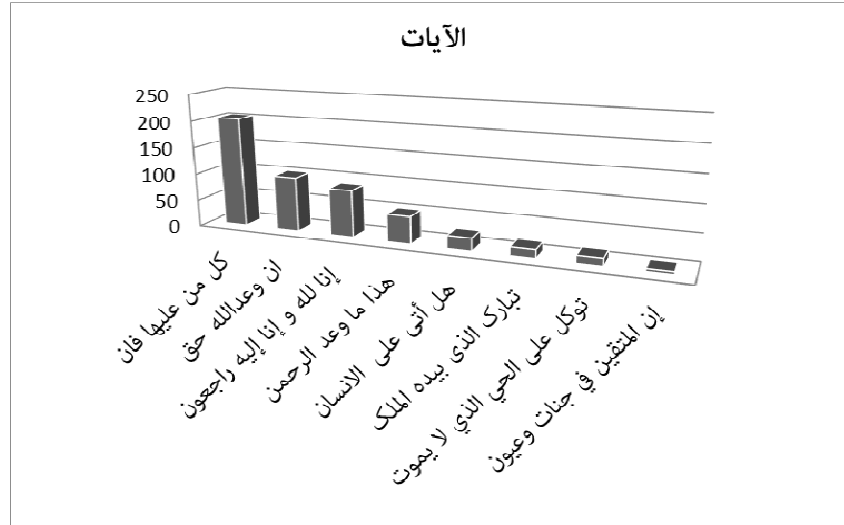
تبدأ شواهد قبور الرجال بالنصوص القرآنية التي تستعمل بذكر الموت، وذكر الآخرة، وذكر الرحمة الإلهية، والآيات التي تذكر بالفناء وأن البقاء والخلود لله تعالى فقط. ومن هذه الآيات:

تكرارها	الآية
٢٠٤	كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ
١٠١	إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
٨٧	إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
٥٠	هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ
٢٣	هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً
١٦	تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
١٤	تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ
٥	إِنَّ الْمَتِّبِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ

تشير دراسة شواهد القبور إحصائياً إلى استخدام آية ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ بشكل أكثر تليها بقية الآيات حسب المخطط

التالي:

يوجي اختيار هذه الآيات إلى فناء الإنسان والدنيا وبقاء وجه الرب. المدير بالذكر أن آية ﴿إِنَّ الْمَتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ تم استخدامها للكتابة على قبر العلماء حيث يرى أقرباؤهم أن لهم مقاما محمودا عند مليك مقتدر. بعبارة أخرى، يعتقد الأحياء أنهم يمثلون ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ولذلك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

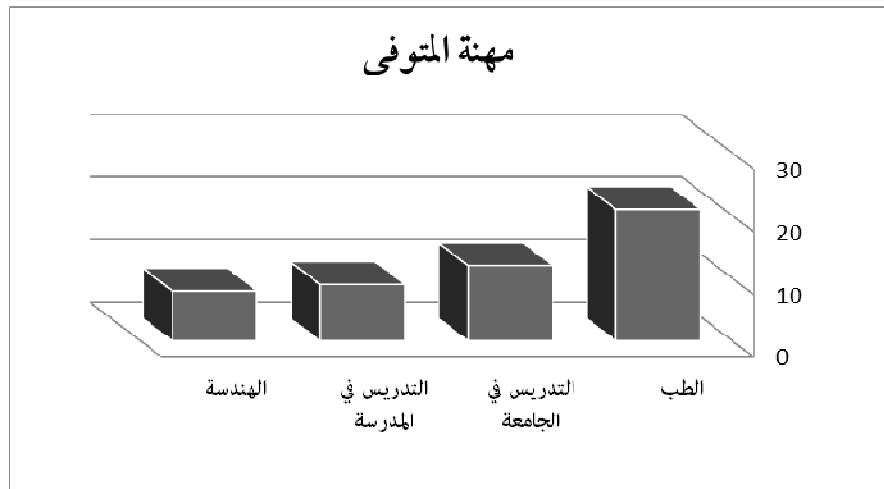


بعد الآيات القرآنية المذكورة أعلاها، تأتي كلمة «المرحوم». فقبل ذكر اسم المرحوم، تأتي كلمة توصيفية مثل «الشيخ، السيد أو الحاج» ثم يذكر اسم المرحوم وسنة وفاته. هناك من شواهد القبور ما كتبت في أسفلها كلمة «الفاتحة» أو «الفاتحة على روح المرحوم» وكما يقول خيرالله (أحمد حامد، ويونس علي وعبداللطيف، ٢٠١٦) انه في العصر العثماني ازداد حرص الكتاب والخطاطين على الدعاء للميت وحث الزائر لقبه على ذلك.

٢.١.١. العبارات الخاصة

لقد عثرت شواهد قبور للرجال في النحف، تم فيها ذكر مهنة المرحوم غير أن الإشارة إلى مهنة المرحوم لم يكن أمرا شائعا حيث كان ينحصر على عدد قليل من شواهد القبور ولا يتجاوز هذا العدد ٤٦ من أصل ٥٠٠ شاهد قبر. المهن التي رأتها عائلة المرحوم أو أقرباؤها جديرة بالإدراج على شواهد القبور تشمل كلا من الهندسة والطب والتدريس في الجامعة والمدرسة.

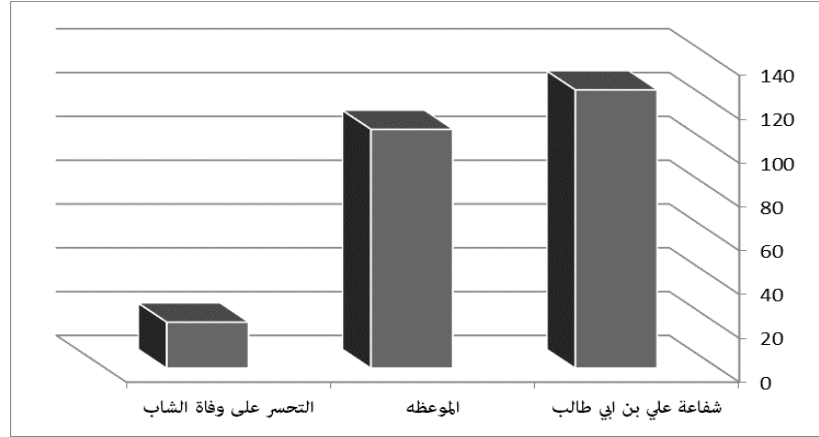
المهنة	التكرار
الطب	٢١
التدريس في الجامعة	١٢
التدريس في المدرسة	٩
الهندسة	٨



يعتبر سبب الوفاة من المعلومات التي لا تظهر على جميع شواهد القبور. أسباب الوفاة المذكورة على شواهد القبور تشمل كلا من الاصطدام بالسيارة أو الإصابة بمرض أو الإعدام علي يد النظام. تتوزع هذه الأسباب كما يلي:

سبب الوفاة	عدد الشواهد
الإعدام على يد النظام المخلوع	٤٧
الإصطدام بالسيارة	٥
الإصابة بمرض	٣

٣.١.١. الأشعار المسجلة على شواهد القبور



هناك من شواهد القبور ما يضم أبياتاً وقطعا شعرياً قصيرة. فهذه الأبيات عادة تمثل رؤية الناس إلى حياة الدنيا والآخرة وتكاد أن تختزل في عدة مواضيع أهمها: شفاة علي بن أبي طالب، الموعظة والتحسر على فقدان شاب، تتوزع حسب ما يلي:

الموضوع	عدد الشواهد
شفاة علي بن أبي طالب	١٢٧
الموعظه	١٠٩
التحسر على وفاة الشاب	٢١

١-٣-١-١. شفاة علي بن أبي طالب (ع)

بما أن النحف الأشرف تضم بين جوانحها قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، نجد على شواهد القبور أشعاراً تعظم الدفن إلى جوار أمير المؤمنين علي حيث يبعث ذلك على الاطمئنان والأمان والرقود الهادئ وهي تخفف عزلة دوحه القبر. منها:

إذا متُّ فإدْفني مُجاوِرَ حَيْسَرٍ أبي شَهِيرَ أعْني بِهِ وَشَهِيرِ
فَلَسْتُ أُنْجِئُ النَّارَ عِنْدَ جَوَارِ وَلَا أَتَقِي مِنَ مُنْكَرٍ وَنَكِيرِ
فَعَارَ عَمَلِي حَامِي الحِمَى وَهُوَ فِي الحِمَى إِذَا ضَاعَ فِي المَرْعَى عَقْلُ بَعِيرِ

ومنها أيضاً:

عَلِيٌّ حُبُّهُ جَنَّةٌ قَسِيمُ النَّارِ وَالْجَنَّةِ وَصِيُّ المُصْطَفَى حَقًّا إِمَامُ الإِنْسِ وَالْجَنَّةِ

ومنها أيضاً:

وطينتي عُجنت من قَبْلِ تَكْوِينِي بِحُبِّ حَيْدَرٍ كَيْفَ النَّارُ تَكْوِينِي

٢-٣-١-١ . الموعظة

هناك بعض الشواهد تضم أبياتا تعظ العابرين وتوصيهم بالتفكير في مآل الأمور وعدم الغرور بالدنيا وما فيها لأنها تغدر ولا تفي. منها:

أَرَى كُلَّ زَامٍ قَدْ تَطْيَشُ سَهَامُهُ وَسَهْمُ الْمَنَايَا لَيْسَ تُحْطَى الْمَرَامِيَا
فَصَبْرًا جَمِيلًا وَاعْتِبَارًا بِمَا مَضَى فَلَا شَيْءَ إِلَّا سَوْفَ يُصْبِحُ فَانِيَا

ومنها أيضا:

كُلُّ ابْنِ أَنْتَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلِهِ حِدْبَاءٌ مَحْمُولٌ

ومنها أيضا:

يَا قَارِيَّ أَلْفَاظِ السُّطُورِ اتْرَكَ الدُّنْيَا وَدَعَ فِيهَا الْغُرُورِ
أَنْتَى شَيْخٌ نَظِيفٌ مُتْرَفٌ هَا أَنَا أَصْبَحْتُ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ

٤-٣-١-١ . التحسر على وفاة الشباب

يعتبر موت الشباب من أشد ما يفجع الإنسان وهذا ما نجد واضحا على شواهد قبور تضم في طياتها جثمان شاب لم يتمتع كثيرا بالحياة وغادر الدنيا شابا. من هذه الأشعار يمكن الإشارة إلى:

يَا قَارِيَّ كِتَابِي ابْكِي عَلَى شَبَابِي بِالْأَمْسِ كُنْتُ حَيًّا وَالْيَوْمَ فِي التَّرَابِ
ومنها أيضا:

قِفْ عَلَيَّ قَبْرِي قَلِيلًا ذَاكِرًا مِنْ رَيْبِ الْعُمُرِ أَيَّامَ الشَّبَابِ
ذَهَبَ الْعُمُرُ فَأُضْحَى مُحْلَمًا وَتَشَبَّابِي قَدْ غَدَا رَهْسَ التَّرَابِ

٢-١ . شواهد قبور النساء في النجف

شواهد قبور النساء لا تختلف كثيرا عن البعض من حيث الشكل الهندسي للبناء وكذلك النصوص التي كتبت عليها. يبدأ النص المكتوب على شاهد القبر بآيات قرآنية ك: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾، ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾، ﴿هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾. ثم تليها كلمة «المرحومة»، اسمها وسنة وفاتها.

الآية القرآنية
المرحومة
الاسم
سنة الوفاة

ما يجلب انتباه من يقرأ شواهد قبور النساء بساطتها حيثما تخلو من أية معلومات إضافية عدا ما ذكرناه. كما أنها تخلو من بيت شعر يعبر عن تحسر أقرانها لموتها أو رجائهم بتمتعها بشفاعة الأئمة. كما أن شواهد القبور لا تزودنا بالحالة الاجتماعية للمرحومة.

شاهد القبر في شكله هذا يذكرنا بما كان في قدم الزمان، حيث كانت شواهد القبور تضم معلومات قليلة مثل هوية المرحوم/المرحومة وسنة الوفاة. (دم وشولر، ٢٠٠٤، ٤٥٧)

٢. المقابر في مدينة قم

مدينة قم مدينة كبيرة ولكن ما يميزها عن سائر المدن الإيرانية الكبيرة تتمتعها بمكانة دينية مرموقة حيثما تضم في جنباتها مقام السيدة معصومة بنت موسى بن كاظم (ع) وحوزة علمية كبيرة خرجت وتخرج عددا كبيرا من علماء الدين الشيعة منهم الإمام الخميني الذي قاد ثورة كبيرة ضد الشاه. (دافيدسن و كليلدس، ٢٠٠٢: ٥٠٣) هناك عدد كثير من العائلات الإيرانية من مختلف المناطق في إيران، آثرت أن تهاجر إلى مدينة قم وذلك لأسباب دينية ودوافع مذهبية. ما يلفت انتباه من يزور مدينة قم، اعتبار الناس إياها «عش آل محمد» ورجاء السكان بأن يتمتعوا بشفاعة السيدة معصومة المدفونة في هذه المدينة. هناك من الأشخاص من يوصي بأن يدفن جثمانه في مقبرة داخل مدينة قم حيث يرجون أن تدرّكهم شفاعة آل رسول الله. هناك مقابر مختلفة في مدينة قم ولكن النماذج التي تم جمعها ودراستها كانت من مقبرة «شيخان» القريبة من مقام السيدة معصومة، ومقبرتي «بمشت معصومه» و«بقيع» الواقعتين على مداخل مدينة قم. والجدير بالذكر أن هناك عددا من الناس تم دفنهم في البقاع المقدسة وبجوار قبور أحفاد النبي الصالحين في مدينة قم.

١-٢. شواهد قبور الرجال في قم

١-١-٢. العبارات العامة

التذكير بالحالة الاجتماعية للمرحوم أو المرحومة أمر هام حيث لا نكاد نجد قبرا يخلو من الإشارة إلى هذا الأمر. فأما غير المتزوجين من الرجال فيكتب على شاهد قبره «جوان ناكام» حيث تشير صفة «ناكام» في اللغة الفارسية إلى عدم تمتع الشاب بملذات الحياة وبشكل خاص الزواج. يبدأ النص المكتوب على شاهد قبر المرحوم بكلمة «آرامگاه» أي المرقد والتي توحي بأن من وراه التراب هو الآن في رقاد تام ولا يعاني من أي شيء. ثم تأتي كلمة توصيفية كـ «الشاب الذي لم يتمتع بملذات الحياة. زوج حنون. والد حنون. كبير عائلة...» والتي أشرنا إليها. اسم المرحوم واسم عائلته هو الذي يذكر بعد كلمة

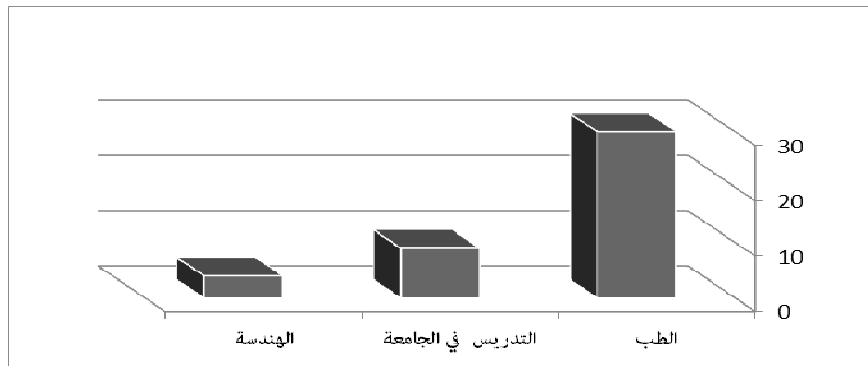
«جوان ناکام». يعتبر اسم والد المرحوم، تاريخ ولادته ووفاته من المعلومات التي تضمها شواهد القبور في مدينة قم.

آرامگاه (المقعد)
جوان ناکام (الشاب الذي لم يتمتع بملذات الحياة، الشاب المحروم) همسرى مهريان (زوج حنون) پدری مهريان (والد حنون) بزرگ خانندان ... (كبير عائلة ...)
هویت متوفی (هوية المرحوم)
نام پدر (اسم والد المرحوم)
تولد (تاريخ الميلاد)
درگذشت (تاريخ الوفاة)
شعر (قطعة شعرية)

۲-۱-۲. العبارات الخاصة

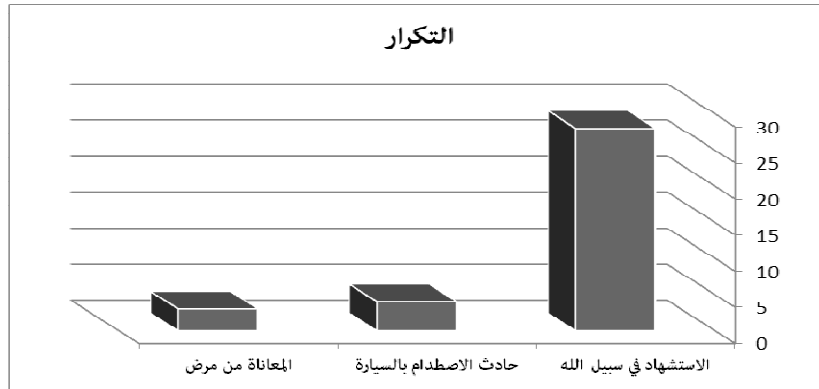
هناك عبارات ومعلومات تخص بعض القبور دون غيرها منها ذكر مهنة المرحوم والمهنة التي كان يزاولها حيث عتبر مهنته وسام شرف له كما يرى أقرباؤه. يحتل الطب، والتدريس في الجامعة، والهندسة من أهم المهن التي كان يراها الأحياء جديرة بالذكر على شواهد القبور.

المهنة	التكرار
الطب	۳۰
التدريس في الجامعة	۹
الهندسة	۴



هناك من شواهد القبور ما يتم فيه الإشارة إلى سبب الوفاة وذلك عندما يلتقي أحد ربه شهيدا. هذا لا يعني بأن شواهد القبور تخلو من الإشارة إلى أية أسباب أخرى للوفاة نهائيا. حيث أن الباحثين قد وجدوا شواهد تم ذكر سبب الوفاة فيها ولكن العدد ليس لافتا للانتباه.

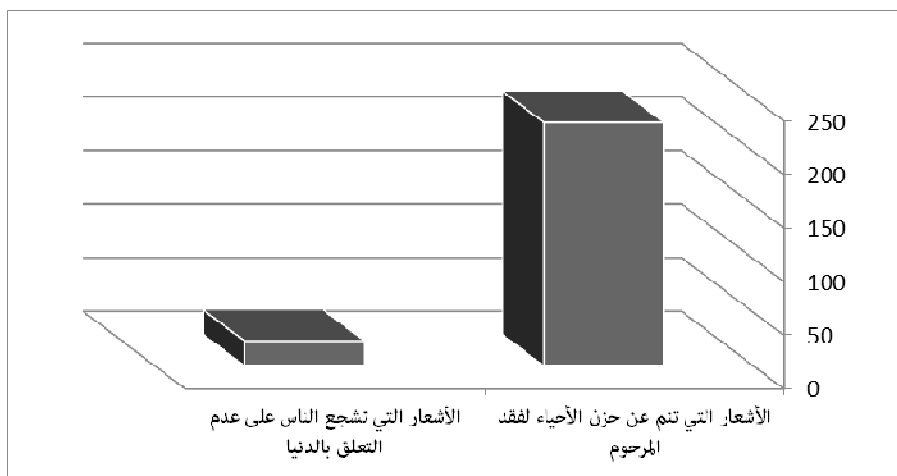
سبب الوفاة	التكرار
الاستشهاد في سبيل الله	٢٨
حادث الاصطدام بالسيارة	٤
المعاناة من مرض	٣



٢-١-٣. الأشعار المسجلة على شواهد القبور

الجزء الأخير من شواهد القبور هو بيت أو أبيات شعر تقدم صورة واضحة عن العاطفة التي (كانت تربط) بين المرحوم وأقربائه الأحياء. عدد قليل من شواهد القبور يضم نصائح حول عدم التعلق بالدنيا وما فيها. تضعنا الإحصاءات التالية في صورة واقع الأشعار.

موضوع الأشعار	عدد الشواهد
الأشعار التي تنم عن حزن الأحياء لفقد المرحوم	٢٢٧
الأشعار التي تشجع الناس على عدم التعلق بالدنيا	٢٣



هذه الأشعار نماذج من الأشعار المكتوبة على شواهد قبور الشباب في مدينة قم

اي مادر فرخنده ناداري خبر از من
يا أمي السعيبة لا علم لك بحالي
من تازہ جوان بودم و اندر چمن حسن
كنت في عنفوان الشباب وفيما بين أزهار الجمال
ومنها أيضا:

پسرم دست اجل زود ترا پر پر کرد
يا ولدي! الموت قضى عليك مبكرا
مادرت گریه کنان رخت عزرا بر تن کرد
اهل منزل همگی از غم تو مایوسند
أمک لیست ثوب الحداد باکیه عليك
جعل حزن فراقك الأهل خائبين
اشك چشم همگان خاک مزارت تر کرد
بلبل ضریحک باموع الجميع

تركيز النصوص الشعرية المذكورة على شواهد قبور الشباب منصب على تصوير الفراق والحزن حيث تصور هذه العبارات الشعرية عمق العلاقة العاطفية بين المتوفى وعائلته الذين فجعوا برحيله وهم محزونون عليه وإن كان ذكر كلمة الأم يحتل مرتبة أعلى من غيره لأن علاقة الأم بالأبناء تكون أكثر عاطفة.

أما بالنسبة للأشعار التي تكتب على قبور الوالد والأب فيمكن القول بأنها تعبر عن تحسر العائلة لفقدانه والخوف من آلام الحياة بدونه حيثعتبر الوالد سندا لعائلته. الأشعار التي تسجل على شواهد قبور المتزوجين تشير إلى حزن الزوجة والمكانة التي كان يتمتع بها الزوج المرحوم.

٢-١-٣. شواهد قبور النساء في قم

كما ذكرنا آنفاً أن الإيرانيين يهتمون بتذكير الحالة الاجتماعية للمرحوم أو المرحومة. فمن تزوجت من النساء وأنجبت يكتب على شاهد قبرها «مرقد أم حنونة» وإذا كانت متزوجة غير منجبة، فيكتب على شاهد قبرها «مرقد زوجة حنونة» وإذا كانت المرحومة غير متزوجة فيكتب على شاهد قبرها «مرقد الأنسة»

آرامگاه (مرقد)
مادری مهربان ودلسوز (أم حنونة) همسری مهربان (زوجة حنونة) دوشیزه (آنسة)
نام متوفی (هوية المرحومة)
نام پدر (اسم والد المرحومة)
شعر (قطعة شعرية)

٣. المناقشة

مما لا شك فيها أن هناك تشابهات كثيرة في شواهد القبور الموجودة في مدينتي قم والنجف ولكن هناك فوارق يمكن الانتباه إليها بعد دراسة معمقة لها.

النقطة الأولى التي تظهر عند المقارنة، بدء شواهد القبور في مدينة النجف بأية قرآنية عن الموت والبعث والنشر. كتابة الآيات القرآنية على القبور كانت من التقاليد الإسلامية حيث يعتبر الأمر من انعكاسات الإسلام على الحياة المدنية للأشخاص كما أن لقراءة هذه الآيات القرآنية ثواباً يصل للميت. (هالوي، ٢٠١١، ١٥-١٦)

كتابة الآيات القرآنية أمر لا نجده عند شواهد القبور في مدينة قم وذلك يمكن إرجاعه إلى عمودية الشواهد في مدينة النجف حيث تحصنها من عبور المارة عليها وأفقية الشواهد في مدينة قم حيث تجعلها عرضة لعبور المارة عليها.

تبدأ شواهد القبور في مدينة قم بكلمة «آرامگاه» والتي تعني «المرقد». استخدام هذه الكلمة يبعث طمأنينة لدى عائلة المرحوم والمرحومة بأن من واراها التراب، في رقاد تام كما أن كلمة «المرقد» التي يتم استخدامها للكتابة على شواهد القبور في النجف تعبر عن نفس هذا الشعور تجاه الظروف التي يمر بها الموتى. مما لا شك فيه أن كلمة «مرقد» والتي يمكن اعتبارها موروثاً ورثه العرب عن آباءهم، تدل على أن المرحوم راقد في هذا البيت الأبدي ولذلك لا داعي للقلق. فمن الأحرى أن نقول بأن عائلة المرحوم والمرحومة تعلل نفسها باستخدام هذه الكلمة.

اللقب الذي يتم استخدامه قبل التعريف بمهوية الفرد، يختلف إلى حد ما حيث إن الألقاب المستخدمة من جانب الإيرانيين توحى بالأهمية التي يولونها للحالة الاجتماعية للمرحوم. على سبيل المثال، استخدام كلمة «جوان ناکام» يدل على أن المرحوم لم يتزوج. كما أن في استخدام كلمة «همسری مهربان» (زوج حنوناً وزوجة حنونة) دلالة على تزوج المرحوم أو المرحومة.

استخدام تركيب «پدری مهربان» (والد حنون) و «مادری مهربان» (أم حنون) يدل على أن المرحوم كان متزوجاً ومنجبا. فالألقاب هذه ترشدنا إلى الأهمية التي يعطيها الشعب الإيراني للتذكير بالحالة الاجتماعية للموتى. فهذا ما لم نجد عند دراستنا لشواهد القبور في مدينة النجف حيث تكاد شواهد القبور تخلو من أية معلومات تخبرنا عن حالة المرحوم أو المرحومة الاجتماعية.

هناك ألقاب مشتركة في شواهد القبور في كلتا المدينتين مثل «الحاج»، «الشريف» و«الشهيد» والتي تحمل صبغة دينية حيث يرى مستخدموها بأن في هذه الألقاب ما يرفع من شأن المرحوم أو المرحومة.

بعد كتابة اسم المرحوم أو المرحومة يتم ذكر اسم الوالد. فالإشارة إلى اسم الوالد على شواهد القبور يعتبر من أقدم التقاليد (وودهيد، ١٩٥٩، ١٥١) حيث لا يكتمل التعريف بهوية المرحوم إلا بعد ذكر اسم والده.

تحديد عمر الشخص عندما وافته المنية أمر بالغ الأهمية عند الإيرانيين حيث يتم تسجيل سنة الميلاد وسنة الوفاة على شواهد القبور فيتم التحسر على من وافته المنية في ريعان الشباب. غير أن شواهد القبور في مدينة النجف لا تضم سنة الميلاد. يمكن القول بأن هؤلاء (العراقيين) يرون في الموت بداية كتاب جديد حيث لا يهم ما كان قبله غير أن الإيرانيين يرون الموت نهاية كتاب يبدأ بالميلاد وينتهي بالوفاة.

التقويم المستخدم لتحديد سنة الوفاة في شواهد القبور في مدينة النجف هو التقويم الإسلامي أو التقويم الهجري القمري الذي له دلالة دينية. الجدير بالذكر أن التقويم المستخدم لدى الكثير من البلدان العربية في الشؤون الإدارية هو التقويم الميلادي ولكن التقويم الإسلامي يتم استخدامه في تحديد بداية شهر رمضان، حلول عيد الأضحى وما إلى ذلك من المناسبات الدينية وبما أن الوفاة تعتبر حادثاً لا يمت إلى الدنيا وشؤونها بصله فيسجل تاريخ الوفاة حسب التقويم الإسلامي. غير أن التقويم المستخدم لتحديد سنة الميلاد والوفاة في شواهد القبور في مدينة قم تقويم إيراني ولاستخدامه دلالة قومية. إذا أردنا معرفة الأهمية الدينية للتقويم الإسلامي فمن الأفضل أن ننظر نظرة خاطفة إلى شواهد قبور العلماء في مدينة قم حيث نجد أن التقويم الإسلامي هو التقويم المستخدم لتسجيل تاريخ الوفاة. هناك مظاهر أخرى توحى بأهمية هذا التقويم لدى علماء الدين منها تلقي طلبة العلوم الدينية مساعداتهم المالية من المراجع الدينية نهاية الشهر القمري. (طلاب حوزة علميه چقدر شهریه می گیرند، ١٣٩٠)

شواهد القبور في كلتا المدينتين تضم أشعاراً مختلفة بمضامين متنوعة. ما يميز الأشعار المسجلة على شواهد القبور في مدينة قم كونها تدل على مشاعر الأحياء تجاه موتاهم فهناك من الأشعار ما يشير إلى خوف الأحياء من الظروف التي تنتظرهم بعد فقدهم عزيزاً لهم. أما الأشعار المسجلة على شواهد القبور في مدينة النجف، فهيتشير إلى أمل الظرير بشفاة علي (ع)، نصيحة المارة من المؤمنین والمؤمنات بعدم التعلق بالدنيا وما فيها. هناك من الأشعار ما يدل على تحسر الأحياء لفقدهم شاباً ولكنها ليست كثيرة.

• النتائج

١. عمودية شواهد القبور أو أفقيتها أثرت فيها حيث نرى شواهد القبور في النجف تبدأ بأية قرآنية ولكن شواهد القبور في مدينة قم تظهر خالية من أي آية قرآنية لكونها أفقية فتكون معرضا لعبور المارة عليها وهو غير جائز شرعيا.
٢. شواهد القبور في مدينة قم تدل على أن هوية المرحوم أم المرحومة لا تكاد تعرف إلا في إطار العائلة التي ينتمي إليها. حيث يعرف كوالد أو والدة أو ولد أو بنت أو زوج أو زوجة أو جد أو جدة هذا ما لا نجد له أي أثر في شواهد القبور الموجودة في مدينة النجف حيث هوية المرحوم أم المرحومة هوية مستقلة عن العائلة التي كان ينتمي إليها.
٣. تكاد شواهد القبور في مدينة قم تعبر عن الحالة الاجتماعية للمرحوم أم المرحومة فإن كان متزوجا أو كانت متزوجة فيكتب على شاهد القبر «مرقد زوج حنون أو مرقد زوجة حنونة». عندما يكون المرحوم أو المرحومة منجبا أم منجبة فيكتب على شاهد القبر «مرقد والد حنون أو والدة حنونة». عندما يكون المرحوم أو المرحومة غير متزوجة فيكتب على شاهد القبر «مرقد شاب لم يتمتع بملذات الحياة. مرقد الشابة العذراء»
٤. شواهد القبور في مدينة قم تضم تاريخ الميلاد والوفاة معا ولكن شواهد القبور في مدينة النجف تخلو من الإشارة إلى تاريخ الميلاد. يبدو أن رؤية الإيرانيين إلى شاهد القبر مختلفة عن رؤية جيرانهم حيث يبدو أن ما يهم العراقيين هو الورقة الأخيرة من كتاب الحياة وهي ورقة الموت. فالولئك يعتقدون أن هذه الورقة لا تمت بأي صلة بما سبقتها من الأوراق لأنها هي الورقة الأولى لكتاب جديد.
٥. عند كلا الشعبين يعتبر موت الشاب مفجعا حيث يعبر الشعر الذي يكتب على الشاهد، عن الحزن الذي تبديه عائلة المرحوم الشاب تجاه فقده.
٦. ما يكتب على شواهد قبور الرجال والنساء في إيران من المعلومات والعبارات يكاد أن يكون متشابها غير أن الوضع مختلف في مدينة النجف حيث نجد حجم المعلومات المسجلة على شواهد قبور الرجال أكثر من المعلومات المسجلة على شواهد قبور النساء حيث إن الأخيرة تخلو من معلومات إضافية وتفتقر إلى بيت شعر يعبر فيه عن التحسر لفقدانها. في النهاية يمكن القول بأن ما يكتب من العبارات على شواهد القبور في مدينة النجف تشبه تقريرا بحثا ولكن ما تسجل من العبارات على شواهد القبور في مدينة قم تضم في طياتها إشارات واضحة إلى العلاقة العاطفية بين الأحياء والأموات. من ناحية أخرى، لشواهد القبور في مدينة النجف صبغة دينية واضحة غير أن مثيلاتها في مدينة قم ولأسباب عدة تفتقر إلى هذا الوضوح.

• المصادر والمراجع

١. أحمد حامد، حسناء حسن، يونس علي، إيهاب وعبداللطيف، مرفت عبدالهادي (٢٠١٦). «دراسة أثرية لشاهدي قبر من الرخام بمتحف بني سويف تنشر لأول مرة». مجلة كلية السياحة والفنادق جامعة فيوم ١٠ (١/٢). صص ٣٤٨.

.٣٦٤

٢. الحسيني، رباب (٢٠٠٠). مدينة النجف في كتابات المؤرخين والجغرافيين العرب والمسلمين من كتاب النجف الأشرف إسهامات في الحضارة الانسانية (ج ١). لندن: المركز الاسلامي.
٣. خير الله، جمال (٢٠٠٧). النقوش الكتابية على شواهد القبور الإسلامية. دسوق: العلم والايمان.
٤. الزيلعي، احمد بن عمر (١٩٨٩). شواهد القبور في دار الآثار الإسلامية بالكويت. الكويت: دار الآثار الإسلامية.
٥. سابلية، ادور (١٩٨٥). ايران مستودع البارود. (ترجمه عزالدين السراج). بغداد: وزارة الثقافة والإعلام.
٦. صفى خاني، نينا، احمد پناه، ابوتراب و خدادادي، علي (١٣٩٣). «نشانه شناسی نقوش سنگ قبور قبرستان تحت فولاد اصفهان (با تأکید بر نقوش حیوانی شیر و ماهی)». نشریه هنرهای زیبا. هنرهای تجسمی، ١٩ (٤). ٦٧-٨٠.
٧. طلاب حوزة علمیه چقدر حقوق می گیرند (١٣٩٠). شیعه نیوز. تاریخ بازایی (١٣٩٥/٠٨/٠٢) از: <http://www.shia-news.com/fa/news/20511>
٨. عبدالحمید، علاء الدین عبدالعال (٢٠١٣). شواهد القبور الأیوبیة والمملوکیة فی مصر. الاسکندریة: مکتبة الاسکندریة.
٩. العمري، آمال (١٩٨٦). زخارف شواهد القبور في مصر قبل العصر الطولوني: مجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة. القاهرة: حوليات هيئة الآثار المصرية للبحوث والوثائق الإسلامية، مطبعة هيئة الآثار المصرية.
١٠. ماسنيون، لوئيس (٢٠٠٧). خطط الكوفة. بيروت: دارالوراق.
١١. المس بيل (١٩٧١). فصول في تاريخ العراق القريب بين سنتي ١٩١٤ و ١٩٢٠. (ترجمه جعفر الخياط). بغداد: دار الرافيدين للطباعة والنشر والتوزيع.
١٢. نقاش، اسحاق (٢٠٠٩). شيعة العراق. بيروت: دار المدى.
13. Alina Felea (2013). EPITAPH IN ROMANIAN, RUSSIAN, POLISH AND LITHUANIAN HISTORIOGRAPHY. Codrul Cosminului. XIX, No. 1, p. 7- 24.
14. Anderson, K.A., Sielski, C. L., Miles, E. A., & Dunfee, A. V. (2011). Gardens of stone: searching for evidence of secularization and acceptance of death in grave inscriptions from 1900-2009. OMEGA: Journal of death and Dying, 63 (4), 359-371.
15. Bada, E., & Ulum, Ö. G. (2016). My culture is engraved on my tombstone. Journal of Human Sciences, 13(3), 5407-5422.
16. Crespo Fernández, E. (2011). Euphemistic conceptual metaphors in epitaphs from Highgate Cemetery. Review of Cognitive Linguistics, 9(1), 198-225.
17. Diem, W., & Schöller, M. (2004). The Living and the Dead in Islam: Studies in Arabic Epitaphs. (Vol. 2). Wiesbaden-Erbenheim: Otto Harrassowitz Verlag.
18. Halevi, L. (2011). Muhammad's Grave: death rites and the making of Islamic

society. Columbia University Press.

19.HERAT, M. (2014). The final goodbye: The linguistic features of gravestone epitaphs from the nineteenth century to the present. *International Journal of Language Studies*, 8(4).

20.Kay, D. L., & Gitlitz David, M. (2002). *Pilgrimage: from the Ganges to Graceland: an encyclopedia*.

21.Paternost, J. (1987). Metaphors of Mediation in Slovene Epitaphs. *Slovene Studies Journal*, 9(1), 181-187.

22.Woodhead, A. G. (1959). *The study of Greek inscriptions (Vol. 424)*. Cambridge: Cambridge University Press.

• References

1.Abd-Al-Hamid Alla Al-din Abd A-Aal (2013). *Shawahid Al-Qobur Al-Ayyubiah Wa Al-Mamlukiyyah fi Masr*. Alexandria: Alexandria Library.

2.Ahmad Hamid, hasna Hasan, Yunis Ali, Ihab Abd-Al-Latif and Marfat Abd-Al-Hadi (2016). *Dirasah Athariyah Le-Shahedi Qabr Min Rokham Bi-Mathaf Bani-Sowaif Tunshar Le-Awwal Marrah*. *Journal of Kolliyah Al-Siyaha wa Al-Fanadiq Jamia fayyum* 10 (1/2) 348 – 364.

3.Al-Amri, Alla Al-Din Amal (1986). *Zakharef Shawahid Al-Qobur Fi Masr Qabl Al-Asr Al-Tuluni: Majmoua Mathaf Al-Fan Al-Islami Bi-Al-Qahira*. Qairo: Hauliyat Heyat Al-Athar Al-Masriyah Li-Al-Bohuth Wa Al-Wathaiq Al-Islamiyah, Matba Heyat Al-Athar Al-Masriyah.

4.Al-Hosseini, Rubab (2000). *Madinah Al-Najaf Fi Kitabat Al-Mowarekhin Wa Al-jughrafiin Al-Arab Wa Al-Muslemin Min Kitab Al-Najaf Al-Ashraf Ishamat Fi Al-Hazarah Al-Insaniyah (VI)*. London: Islamic Centre of England.

5.Alina Felea (2013). EPITAPH IN ROMANIAN, RUSSIAN, POLISH AND LITHUANIAN HISTORIOGRAPHY. *Codrul Cosminului*. XIX, No. 1, p. 7- 24.

6.Al-Zaliiei, Ahmad Bin Omar (1989). *Shawahid Al-Qubur Fi Dar Al-Athar Al-Islamiyah Bi-Al-Kuwait*. Kuwait: Dar Al-Athar Al-Islamiyah.

7.Anderson, K.A., Sielski, C. L., Miles, E. A., & Dunfee, A. V. (2011). Gardens of stone: searching for evidence of secularization and acceptance of death in grave inscriptions from 1900-2009. *OMEGA: Journal of death and Dying*, 63 (4), 359-371.

8.Bada, E., & Ulum, Ö. G. (2016). My culture is engraved on my tombstone. *Journal of Human Sciences*, 13(3), 5407-5422.

9.Crespo Fernández, E. (2011). Euphemistic conceptual metaphors in epitaphs from Highgate Cemetery. *Review of Cognitive Linguistics*, 9(1), 198-225.

10.Diem, W., & Schöller, M. (2004). *The Living and the Dead in Islam: Studies in Arabic Epitaphs. (Vol. 2)*. Wiesbaden-Erbenheim: Otto Harrassowitz Verlag.

11. Elmes Bill (1971). *Fosul Fi Tarich Al-Iraq Al-Qarib Bain Senatay 1914 – 1920* (Translated By Jafar Khayyat). Baghdad: Dar Al-Rafedayn.
12. Halevi, L. (2011). *Muhammad's Grave: death rites and the making of Islamic society*. Columbia University Press.
13. HERAT, M. (2014). The final goodbye: The linguistic features of gravestone epitaphs from the nineteenth century to the present. *International Journal of Language Studies*, 8(4).
14. Kay, D. L., & Gitlitz David, M. (2002). *Pilgrimage: from the Ganges to Graceland: an encyclopedia*.
15. Kheyr-Allah, Jamal (2007). *Al-Noqush Al-Kitabiyah Ala Shawahid Al-Qubur Al-Islamiyah*. Desouk: Al-ilm Wa Al-Iman.
16. Maisinon Louis (2007). *Khotat Al-Kufa*. Beirut: Dar Al-Warraq
17. Naqash, Ishaq (2009). *Shia Al-Iraq*. Beirut: Dar Al-Mada.
18. Paternost, J. (1987). Metaphors of Mediation in Slovene Epitaphs. *Slovene Studies Journal*, 9(1), 181-187.
19. Sabeliyah, Edor (1985). *Iran Mustaude Al- Barood*. (translated by Iz-Al-Din Al-Siraj). Baghdad: Ministry of Culture.
20. Safi Khani, Ahmad Panah, Abu-torab va Khodadadi Ali (2014). Neshaneh Shenasi Noqush Sang Qabr Qabrestan Takht Fulad Isfahan (Ba Takid Bar Noqush Shir va Mahi). *Journal of Honarhaye Ziba – Honarhaye Tajassomi*, 19(4). 67 – 80.
21. Tollab hauzeh Elmiyyeh Cheqadr Hoquq Migirand (2011). *Shia News*. Retrieved (23/10/2016) From <http://www.shia-news.com/fa/news/20511>.
22. Woodhead, A. G. (1959). *The study of Greek inscriptions* (Vol. 424). Cambridge: Cambridge University Press.

سنگ قبرها در شهرهای نجف و قم: یک مطالعه زبان شناختی - جامعه‌شناختی

حسین تک تبار فیروزجائی^۱، مهدی مقدسی نیا^{۲*}، رحیم الدراجی^۳

۱. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه قم، قم، ایران

۲. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه قم، قم، ایران

۳. فارغ التحصیل رشته زبان و ادبیات عربی دانشگاه قم، قم، ایران

چکیده:

پژوهشگران در این تحقیق درصدد مقایسه میان سنگ‌قبرهای موجود در گورستان «وادی‌السلام» در نجف و گورستان‌های «بهشت معصومه»، «شیخان» و «بقیع» در شهر قم برآمدند. در این تحقیق که باهدف تبیین تفاوت‌های موجود میان سنگ‌قبرهای دو کشور و با تکیه بر شیوه‌ی توصیفی - تحلیلی انجام گرفت، محققان قریب به ۱۰۰۰ سنگ‌قبر را مورد بررسی قرار دادند که نیمی از آن‌ها متعلق به شهر نجف و نیم دیگر متعلق به شهر قم بود که البته شامل سنگ‌های قبرهای تمامی طیف‌ها و عموم افراد می‌شد. نتایج تحقیق انجام گرفته، حکایت از آن دارد که نوشته‌های ثبت شده بر روی سنگ‌قبرهای موجود در شهر نجف، بیشتر شبیه یک گزارش محض درباره فرد متوفی است و بعد دینی و نصیحتی بر آن غالب است. ضمناً سنگ‌قبرها در این شهر عربی، فاقد هرگونه اطلاعات درباره وضعیت خانوادگی متوفی است به‌گونه‌ای که می‌توان چنین نتیجه گرفت که سنگ‌قبرها در شهر نجف بسیار به مدل کلاسیک و سنتی سنگ‌قبرهای اسلامی موجود در قرون گذشته، نزدیک است ولی وضعیت در شهر قم متفاوت است. سنگ‌قبرها آکنده از احساسات و عواطف و گویای ناراحتی و اندوه بازماندگان نسبت به عزیزان از دسته رفته‌شان است. سنگ‌قبرها در شهر قم همچنین بازگوکننده نگرانی خانواده یا بازماندگان نسبت به اتفاقاتی است که احتمالاً بعد از فقدان عزیزانشان، در زندگی با آن روبه‌رو می‌شوند. جنبه دینی در سنگ‌قبرهای موجود در شهر قم - در مقایسه با نمونه‌های موجود در شهر نجف - کم‌رنگ‌تر است؛ ولی به‌هیچ‌وجه نمی‌توان گفت که خالی از جنبه‌های دینی می‌باشد.

واژگان کلیدی: سنگ‌قبرها، متوفی، نجف، قم

Gravestone Inscriptions in Qom and Najaf: A Comparative, Sociolinguistic Study

Hossein Taktabar Firoozjain², Mahdi Moqadasi Nia^{2*}, Rahim Al-Darraji³

1. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Qom.
2. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Qom.
3. MA in Arabic language and Literature, University of Qom.

Abstract

The present study concerns a comparative sociolinguistic study of similarities and differences between gravestone inscriptions in the two holy cities of Qom in Iran, and Najaf in Iraq. This descriptive-analytical study has been conducted based on studying 1,000 gravestone inscriptions of the commoners, half of which belong to Najaf, and the rest to Qom. The research findings indicate that the Najaf inscriptions render merely a brief report, replete with Islamic religious advice, all devoid of any hint regarding the deceased persons' social status. In this regard, the Najaf inscriptions make just a reminiscent of former classic and heritage-based Islamic evidence. In contrast, those of Qom imply the grief and bereavement of the dependants of the deceased, all indicative of their profound sorrow for their loved ones. Here, the religious traces are fainter by far compared with those of the former category, although not entirely without any such hint.

Keywords: Gravestone Inscriptions; Death; Wadi al-Salam; Najaf, Qom.

* Corresponding Author's E-mail: m.moqadasi@qom.ac.ir